

الباب السادس

النقد عند عبد القادر المازني

- الفصل الأول : تاريخ النقد
- الفصل الثاني : مدراس النقدية الحديثة
- الفصل الثالث : دور المازني في النقد
وحدة العضوية
ماهو النقد
- الفصل الرابع : المعركة الأدبية بين شكري والمازني
نقد شكري للمازني
المازني يرد على شكري، يؤد به

الباب السادس

النقد عند عبد القادر المازني

تمهيد

النقد الأدبي تراث عربي عظيم. ترك لنا أسلافنا النقاد القدامى فيه كنوزا غالية من تلك الكنوز: نقد الشعر لقدامى، ونقد النثر لابن وهب. والموازنة للآمدى، والوساطة للجرجاني،^١ والعمدة لابن رشيق ومناهج البلغاء لجازم، والمثل السائر لابن الأثير.

فلما جاء العصر الحديث عاد النقد الأدبي إلى ساحة الأدب بتراثه ومؤلفاته الخالدة. ووفد علينا النقد الغربي بمناهجه المختلفة في كتب النقد الأوربي التي ترجمت إلى العربية على أيدي الذين تعلموا في جامعات ومعاهد أوروبا وعلى أيدي أدباء الذين قرؤوا للنقاد الغربيين مؤلفاتهم النقدية وتأثروا بها.

وتيارات النقد الحديث في أوروبا في القرن التاسع عشر ومدارسه وصفها ت. س. إليوت^٢ عام ١٩١٩ بالفوضى والاضطراب، وإن كان منشؤها جميعها واحدا وهو التيار الرومانسي الذي تفرع منه معظم الأعمال الأدبية والفنية. والرومانسية التي مجدت الفرد، وآمنت بقدرته، وأحنت رأسها لإمكاناته، كانت ترى الأدب تعبيرا عن الذات أي عن الفرد. إن الأدب عندهم تعبير صادق عن الأديب، النقد تعبير عن الناقد.

الفصل الأول ما هو النقد؟

استعملت اللغة العربية لفظ النقد لعدة معان مختلفة:

الأول: تمييز الجيد من الرديء. قالوا: نقدت الدرهم وانتقدتها: أخرجت منها الزيف وميزت جيدها من رديها، ومنه: التقداد والانتقاد وهو تمييز الدرهم وإخراج الزائف منها.

والثاني: العيب والانتقاص. قالت العرب: نقدته الحية إذا لدغته، ونقدت رأسه بأصبعي إذا ضربته.

واستعمل الأدباء العرب كلمة النقد بالاستعمالين لنقد الكلام شعره ونثره على السواء. استعملوه في القلم والحديث على معنى التحليل والشرح والتمييز والحكم. فالنقد عندهم دراسة الأشياء وتحليلها وموازنتها ثم الحكم عليها. واستعملوه كذلك بمعنى العيب والمؤاخذة. ولا يزال النقد مستعملاً بهذا المعنى حتى اليوم عند بعض النقاد المعاصرين ويقابله التقريظ، فهو المدح والإعجاب. ويعرف المحدثون النقد - بناء على المعنى الأول في الاستعمال اللغوي - فيقولون: إنه التقدير الصحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته. وجملة الأمر وهو تحليل الآثار الأدبية والحكم عليها وبيان قيمتها العامة والموازنة بينها وبين ما يشابهها من الآثار.

مناهج النقد

منهج النقد السائد في الآداب العربية القديمة هو المنهج الفقهي أو اللغوي يعتمد على تحليل النص ودراسته. من حيث البلاغة وقواعد العربية.

وقد ساد في أوروبا منهج جديد في النقد سماه أنصاره "المذهب الفني" وعماده الحكم على النص الأدبي من حيث روحه وموسيقاه وأصالته وعناصره وتجربته الشعرية.³ وقد دعا إلى هذا المذهب الفني في النقد

واحتذاه جماعة من المحددين في أدينا المعاصر - ومن أوتلهم شكري ومطران وأيوشلادي - وقد حكم العقاد والملازني على شعر شوقي وحافظ متأثرين به.

تاريخ النقد

وفي القرن العشرين قام جماعة من الأدياء في مصر يدعون إلى مذاهب جديدة في نقد الشعر والشعراء، بعضها يرجع إلى مذاهب التقاد العرب القدامى، وبعضها يرجع إلى مذاهب الغربيين في نقد الشعر مقصلاً. الشعر، وحدد فريق منهم عناصر الشعر تحليداً مقصلاً من العاطفة والخيال، والفكرة والأسلوب، ونقدوا الشعر على أساسها. أما طه حسين فقد عرض في صدر كتابه "الأدب الجاهلي" مقاييس تصلح أن تكون مقاييس للنقد الأدبي. ومن بينها المقياس الأدبي، والمقياس التاريخي، والمقياس السياسي، وهي مقاييس للنقاد الغربيين في التاريخ الأدبي. ويرى بعض الأدياء المعاصرين أن تسود التسرعة العلمية في النقد. وأن يتصل النقد اتصالاً قوياً بالعلوم الجديدة من أمثال علم الجمال وعلم الاجتماع وعلم النفس وهذه المذاهب المختلفة لها مظهرها. في نقد العصر الحديث وتطل بصورة مختلفة في كتاب "الديوان" للعقاد والملازني.

دائرة النقد

والذي يتبع تاريخ النقد ضيق دائرة النقد. فقد كان مقصوراً على الشعر، بل على نوع واحد منه هو الشعر الغنائي أي شعر القصائد بالرغم من أنه ظهرت وازدهرت فنون أدبية أخرى كفن المسرحية الشعرية والشعرية. وفن القصة والأقصوصة وفن المقال الأدبي. وقد ترفع الأستاذ العقاد عن أن يشتغل نفسه بنقد "غادة الكاميليا" التي مثلتها وقتئذ فرقة الأستاذ يوسف وهي وقامت فيها بدور البطلة مرجريت غادة الكاميليا السيدة روز اليوسف.⁴ إلا أن الملازني قد صب معظم نقده إن لم يكن كله على مناقشة المشكلة الاجتماعية

الأخلاقية التي تتضمنها تلك المسرحية دون أن يعرض بشيء للأصول الفنية. وهل توفرت لهذه المسرحية التي كانت في الأصل قصة للكاتب الفرنسي دوماس الصغير.

أما عن التمثيل فقد تناوله المازني فأثنى على مقدرة السيدة روز الممتازة، وعلى الاستاذ يوسف الوهبي في دور أرمان عشيق الغادة، على حين أخذ على الممثل الكبير عزيز عيد عدم حفظه لوره واعتماده على الملحن.

الفصل الثاني

مدارس النقدية الحديثة

هي مذاهب أدبية جديدة، نشأت ونمت في الغرب، وتأثر بها شعراؤنا المعاصرون تأثراً كبيراً. حينما كثر التمازج بين الغرب والشرق وعرف الشعراء الأوزان الغريبة، وجدوا أنه لا بد من نهضة شعرية. فكانت المذاهب الأدبية الحديثة. وهي مذاهب نشأت في الغرب وفي فرنسا خاصة وتأثر به شعراؤنا. ومن واجب الناقد الأدبي أن يدرسها ويتعرف خصائصها ويفهم أثرها في الشعر العربي المعاصر، ليكون حكمه في نقد الشعر حكماً سليماً بعيداً عن الخطأ والقصور. وهذه صور صغيرة منها.

المدرسة الكلاسيكية

نشأ عند الإغريق، وترعرع عند الرومان، وشاع في أوروبا في عصر النهضة، وظل سائداً إلى ما قبل مطلع القرن التاسع عشر بقليل. وكلمة كلاسيك مشتقة من "كلاسيوس" الكلمة اللاتينية التي تشير إلى الطبقة العليا من الشعب في روما القديمة. وهم جماعة الأشراف والأثرياء ذوي المكانة في مجتمعهم القديم وقد شبّهت بهذه الطبقة الاجتماعية المترفة طبقة الأدباء والشعراء الذين صعدوا بأدبهم وفنهم إلى منزلة رفيعة في المجتمع. ومن ثم صارت كلمة "الكلاسيكي" تدل على ما يحتذى من شعر رائع أو أدب رفيع، وكان الغالب في هذه الطبقة من الأدباء والشعراء أنهم يتبعون خطوات أسلافهم القدماء من كتاب وشعراء الإغريق والرومان. ويمتاز إنتاجهم بقوة التفكير، وسمو المعاني، وروعة الخيال وهدوءه، وجمال العاطفة وطمأنينتها، وفصاحة الأسلوب وسحر اللفظ.

وظلت شعراء الكلاسيكية سائدة حتى هاجمتها مدرسة الرومانطيين الابتداعيين. فخفت صوتها في الغرب هفوتاً شديداً، ولا يزال في الغرب من كبار الشعراء من يتابعون الكلاسيكية الجديدة من أمثال إليوت.

ويمكننا أن نعتبر من رجال المذهب الكلاسيكي في الشعر العربي أمثال زهير والخطيئة والفرزدق في القدماء، وأبو تمام والبحري والمنتبي وابن هانئ الأندلسي والشريف الرضي من المحدثين، والبارودي وشوقي وحافظ وصبري والجارم وعبد المطلب والهراوي وسواهم من المعاصرين.

ظهرت الكلاسيكية الجديدة في أوروبا دعوة للتجديد على الأصول الكلاسيكية، ويعتبر "لسنج" الذي كان يقف على القواعد والعبقرية من واضعي أسسها، كما اعتبر أنه السبب في ظهور "جوته" في ألمانيا و"كولردج" في إنجلترا.

المدرسة الرومانتيكية

وقد ظهرت في فرنسا قبيل مشرق القرن التاسع عشر بقليل، بعد الثورة الفرنسية الدامية. حيث فرع الأدباء والشعراء إلى نفوسهم ووجدانهم يلوذون بتجارهم الباطنية ويهتمون بمشاهد الجمال والطبيعة، ويميلون إلى الأصالة والابتكار والتجديد متحررين في أفكارهم وأساليبهم منبعثين في آثارهم عن انفعال قوي، وعواطف متقيدة، ومشاعر حية وسمي هؤلاء الرومانطيين أو الابتداعيين، وهذه التسمية الإنجليزية أطلقها ستندال في كتابه "راسين وشكسبير" وعلى منهج هؤلاء سار كثير من الشعراء والأدباء الذين ظهوروا في فرنسا. ويقول ستاندل: "إن الرومانطيقية هي الفن الذي يقدم للشعوب آثاراً أدبية من شأنها أن تحدث فيها أعظم لذة ممكنة، ومن شعراء هذا المذهب في فرنسا: لامارتين وهوجو و موسيه وسواهم.

وقد حاربت هذه المدرسة المذهب. ودعت إلى حرية الفن. ولاذت بالشعر المنح بأشجان العاطفة المعن في الأحلام والخيالات والرؤي وحب الطبيعة والمتسم بالطابع الفني والأصالة المبتدعة والشخصية الملهمة والثورة على كل ما هم قديم، ومن الرومانسيين هوجو ولامارتين. لقد كان مطران وشكري والمازني

والعقاد وأبو شادي أول الرومانطيين في الشعر المصري المعاصر. ومن شعراء هذا المذهب أيضا الشابي وأبوماضي وناجي وسواهم من شعراء سوريا ولبنان والعراق والمهجر.^٦

قد أخذ أدبنا الحديث يتأثر بالمذاهب الغربية الحديثة فقامت دعوة التجديد في الشعر الغنائي. ففي القصيدة الغنائية. دعا مطران إلى الوحدة العضوية وتلته مدرسة شعراء الديوان والمدرسة المهجرية ومدرسة شعراء أبوللو في الدعوة إلى التجديد وإلى الوحدة العضوية وإلى أصالة الشعر وذاتيته، وإلى صدق الخيال، وذلك كله من تأثيرات المدرسة الرومانتيكية فيهم.

"وقد تعددت المذاهب الأدبية في أوروبا تعددا كبيرا من كلاسيكية ورومانتيكية وسيرالية وبرناسية، ورمزية، وواقعية وسواها. وهذه المذاهب كلها حاول المثقفون بالثقافة الأدبية الغربية تطبيقها على أدبنا العربي الحديث.

كان العقاد والمازني يرجعان في النقد إلى هازليت وماكولي وأرنولد وشاستري.^٧"

دور المازني في النقد

لعبت مدرسة الديوان دورا هاما في الأدب العربي الحديث في مصر، وخاصة في النقد الأدبي. والمازني أحد الثلاثة الذين لا يكاد يذكر أحدهم إلا وذكر الآخران، إذ تجمعهم جميعا وشيخة فكرية واحدة. واتجاه أدبي لا يختلف كثيرا في طابعه وصرامته وهم من أبرز رواد التجديد في أدبنا المعاصر.

هؤلاء الثلاثة هم العقاد والمازني وعبد الرحمن شكري الذين أنشأوا مدرسة في النقد، قامت على مذهب دعامته كما لخصه المازني نفسه بقوله: "إن الأدب فرع من شجرة الحياة، وأن التقليد يفسده، وإن الأديب يجب أن ينظر بعينه ويفكر بعقله ويحس بقلبه وأن يكون مخلصا للحياة." ^٨

ولقد ذكر العقاد في مقدمة الديوان الذي كتبه هو والمازني "وإنما يميز هذا المذهب الجديد أنه مذهب إنساني مصري عربي، لأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة، ولأنه من ناحية أخرى ثمرة لقاء القرائح الإنسانية عامة. ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة." ^٨

لقد عاش الثلاثة العقاد والمازني والشكري في بيئة ثقافية واجتماعية وسياسية واحدة، واتجهوا أول ما اتجهوا إلى الأدب الإنجليزي، ومنه إلى الآداب العالمية. يشتركون من حقيقتها ويتذوقونها ويلجئون آفاقا رحبية واسعة ويطلعون على نماذج رفيعة. وهم في أسفارهم تلك يسبرون أغوار النفس الإنسانية، متفاعلين معها على هدى بصيرتهم ودراساتهم ويبحثون في كنوز اللغة العربية محاولين الوصول إلى أسرارها ونشر أبحاثها.

لقد مكنتهم دراساتهم واطلاعهم الشامل وقوة شعورهم ومداركهم العالية من إرساء قواعد في النقد ونماط فكرية فذة. ولقد قدموا للفكر والشعر ثمرات شهية وحثا لأهم قواعد الأدب والنقد والفلسفة. ولم يكن التجديد في نظريتهم التناكر لأصالة اللغة العربية والعبث بقواعدها والخروج عن خصائصها. بل لقد كانت

لغتهم وأساليبهم على نسق فريد في نقاوته وبلاغته وإبانته. وفي أشعارهم ظهر الابتكار والتطور وتعددت الأوزان وتنوعت الموسيقى. كان العقاد والمازني رجعان في النقد إلى هازليت Hazlet وأرنولد^١ Arnold (١٨٨٨).

كتب إبراهيم عبد القادر المازني مجموعة من المقالات المهمة في تليخ نقدنا العربي الحديث. في بدايات القرن العشرين هذه المقالات تدور حول هدفين: هدف يهدم الماضي في جوانبه البالية، وهدف ثان يضرب في الجديد ليبنى نظرا نقديا جديدا.

وكان من الطبيعي أن يتعرض المازني لشعراء عصره ليقارن بين ما يكتبونه وما كان يكتبه الأسلاف وما يكتبه الغربيون. وقد كشف المازني نشاطه النقدي التطبيقي التحليلي في مجال الشعر، مختصا به شعر حافظ إبراهيم، فكتب مجموعة من المقالات في جريدة "عكاظ" متفرقة بين عامي ١٩١٣ - ١٩١٥ جمعها فيما بعد في صورة كتاب بعنوان "شعر حافظ" وطبعه في مطبعة بوسفور عام ١٩١٥.^{١٠}

البعد عن التكلف الفني

هاجمت مدرسة الديوان، العقاد والمازني على الاتجاه المحافظ في الأدب العربي هجوما شنيعا على فقدان التجربة الشعرية والوحدة العضوية وصدق العاطفة، وهي اتجاه رومانطيكي واضح في الشعر الحديث. كان العقاد مولعا بالتجديد والابداع والابتكار وقد دفعه هذا إلى الإمام في خلق مدرسة شعراء الديوان التي تعد أساسا للأدب الرومانسي في الأدب العربي.

كان نقد المازني عنيقا إلا أنه كان يهدف إلى الإصلاح، وهو أول شعراء الجيل الجديد الذي كتب نقدا عمليا عن معاصريه من الشعراء وعن حافظ "شاعر النيل" خاصة. وبنقده ظهر ناقد في الأدب العربي في مصر يجمع بين الأدب العربي والغربي بتبحره فيها. يقول المازني: قال لي صديق "لقد تاب حافظ عن قول

الشعر وزجر غراب غروره فهلا اقصرت أنت ايضا عن نقده؟ فقلت لكن كان حافظ قد تاب فإن الناس لم يتوبوا، وما زال فيهم من يعده من الشعراء ويسميه شاعر النيل وشاعر الشرق. ولن أكف عنه حتى يثوب الناس إلى رشدهم ويعلموا أنه لا يعد إلا في رجال المكتبة الخديوية."

ويتبع "لو كان للأدب حكومة تنتصف له من المسيء، وتكافئ المحسن لكان أقل جزاء حافظ على ما ارتكب من الشعر أن يتاع ما اشتراه الناس." ^{١١} والذي يراجع نقده يجده على نوعين: نوع إجتماعي يوجهه إلى بيئته وما يراه فيها من تقاليد بالية، وعادات سخيفة، وتهافت على قشور الحياة دون لبها، ولا بدع فقد نشأ في عهد كان المجتمع المصري فيه يتنازع تياران قويان، تيار التقليد القديمة وتيار الحضارة الجديدة. وقد نشأ عن تلاطم هذين التيارين تلك الحملات الإصلاحية التي عرف بها أدبنا في النصف الأول من القرن العشرين. ^{١٢}

الوحدة العضوية للقصيدة

تميز القصيدة العربية القديمة بأنها غالبا لا تربطها وحدة موضوعية واحدة، وقد علل ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء" ذلك تعليلا طريفا. إذ رأى أن الغزل في بدء القصيدة كان يقصده الشاعر للإثارة فإذا مما انتهى الشاعر من ذلك عاد فوصف المطي التي ركبها، والصحراء التي سار فيها، ثم الممدوح الذي قصده وانتهى إليه من رحلته. ^{١٣}

وقد نقد العقاد القصيدة عند شوقي بأنها تفقد الوحدة الموضوعية. وكانت القصيدة عند العقاد مجموعة من المعاني تدور حول موضوع واحد. وأيضا يقول العقاد: إن الشعر يقاس بمقاييس ثلاثة:

أولها: إن الشعر قيمة إنسانية قبل أن يكون قيمة لفظية. فيحتفظ الشعر بقيمته الكبرى غذا ترجم إلى جميع اللغات.

الثاني: إن الشعر تعبير عن نفس صاحبه. فالشاعر الذي لا يعبر عن نفسه صانع وليس ذا شخصية أدبية.

والثالث: إن القصيدة بنية حية وليست أجزاء متناثرة يجمعها الوزن والقافية.

يقول العقاد: إن القصيدة ينبغي أن يكون عملا فنيا يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة كما يكمل التمثال بأعضائه والصورة بأجزائها. واللحن الموسيقى بانغامه، بحيث إذا اختلف الوضع أو تغيرت الصورة اخلد ذلك بوحدة الصنعة وافسدها. فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من اجهزته. وهذا يدل على اهتمام العقاد للوحدة العضوية ودعوته لها.^{١٤}

وكذلك سار المازني في قصائده على اعتبار القصيدة كلا واحدا وعملا فنيا واحدا وبنية حية مترابطة الأجزاء والأفكار والأحاسيس. وهذا اتجاه رومانسي واضح في الشعر الحديث.

وأول من قرر ذلك "لسنج" الألماني (١٨٢٩ - ١٨٧١) وهو رومانتكي في فكرته هذه على الرغم من كلاسيكته في آرائه الأخرى. وقد أعجب برأيه "جوته" وهو من أعلام الرومانسية في ألمانيا. ويقرر هذا المبدأ الفني أيضا "أوسكار وإيلد" فالقصيدة الغنائية عنده ذات وحدة عضوية حية نامية.^{١٥}

قضية المجاز

ودراسة المازني القيمة في حصاد المهشيم للمجاز ونشأته يستهلها بصفحة طويلة للفيلسوف الإنجليزي "لوك"^{١٦} يؤكد فيها أن المجاز قد نشأ في اللغات على أساس نقل الألفاظ أي الرموز اللغوية من مجال المحسوسات إلى مجال المعنويات ثم يعرض لبعض من أيدوا لوك أو عارضوه في هذا الرأي مرجحا رأي لوك. ثم ينتقل إلى نقد آراء علماء البيان العربي القدماء في المجاز ونشأتها.

الفصل الرابع

المعركة الأدبية بين شكري والمازني

تخرج عبد الرحمن شكري مثل المازني في مدرسة المعلمين، فهو أسبق في معرفته من العقاد. ثم سافر شكري إلى إنجلترا، واتصلت الكتب بينه وبين المازني، وكان المازني في كتاباته إليه يحدثه عن العقاد وهكذا تعارفا قبل اللقاء. فلما رجع من إنجلترا عين في الاسكندرية بلده، وهكذا تعارفا قبل اللقاء. فجمع المازني بين العقاد وشكري في القاهرة، وعرف كلا منهما على الآخر واتصلت المعرفة بينهم منذ ذلك الحين.

وقد استقبل المازني في الجزء الأول من ديوانه عبد الرحمن شكري بقصيدة زاخرة بالعاطفة وهو يثني عليه ثناء جما في الرسالة التي سماها (شعر حافظ) فقد وضعه فيها في أعلى المقامة عادا شعره "وحي الطبيعة ورسالة النفس."

"وعلى الرغم من تشابه اتجاههم الفكري والذوقي، وعلى الرغم من أنهم نشأوا في بيئة تكاد تكون واحدة، فقد اختلفوا في تقييم إنتاجهم. إذ كانوا يتوخون الأمانة والموضوعية. ولقد صدر الديوان الخامس لشكري عام ١٩١٦م. وفي نهاية مقدمته عن الشعر ومذاهبه نجد عتابا لاذعا مريرا موجهها إلى المازني. يحس القارئ أنه أقحم إقحاما. يتهمه فيه شكري بأنه انتحل قصائد لشعراء مثل شيلي Shelly وهيبي Heine وهود Hood وغيرهم. ولم يذكر أنها مترجمة. ويتلطف شكري ويقول: إنه لا يصدق أن المازني تعمد إلى أخذ هذه الأشياء، ولكنه يردف قائلا: إن الشاعر مأخوذ إلى الأبد بكل ما صنع في ماضيه. حتى يداوي." ١٧

ويذكر الأديب الفنان المرحوم عبد الرحمن صدقي أن المازني - كان أستاذه في المدرسة الثانوية - كان

قد أوصاه بمطالعة ودراسة مختارات الشعر الإنجليزي Golden Treasury (الكنز الذهبي). وأنه ما كاد يتجاوز

في المطالعة بضع صفحات من هذا الكتاب حتى استوقفته بعض أبيات أحس أنه قرأها من قبل. وسرعان ما تذكر أنها موجودة في شعر المازني، وبمراجعاته للأبيات على ديوان المازني عرف أن المازني قد ردد تلك المعاني في قصيدته المطولة "مناجات الهاجر" وكذلك فعل في بعض قصائده الأخرى، وقد عزا عبد الرحمن صدقي هذا إلى كثرة محفوظ أستاذه المازني. وإلى سعة اطلاعه في الآداب العالمية. وإلى قدرته علي الاستفادة منها والتصرف فيها.

نقد شكري للمازني

وقد وقعت جفوة بين المازني وشكري سببها نقد شكري للمازني. وكان المازني صاحب دعابة تنال كل من يتصل إليه. ولعله يوما أجرى إحدى تجاربه المتفكحة على شكري، فأساء التأويل ولأخذ بالطرفه البريئة. كان المازني في ذلك العهد كثير الإعجاب بالأدب الغربي شديد التطلع إليه. شديد التمثل له، كثير الأخذ عنه. أيضا بأتاه شكري من هذه الناحية - وشكري قراء لا تخفي عليه خافية، حتى إنه بعد أن أهدى إليه ديوانه الثالث عاد في الجزء الخامس من الديوان وفتح العيون على سرقاته. وكان رد المازني على هذا الهجوم أن أخذ في نقد شعر شكري في جريدة "الأفكار". ولكن العقاد سارع إلى رآب الصدع بينهما حرصا على وحدة المدرسة الحديثة وهم أعلامها وزعماؤها.

شكري ما لبث إلا شهورا حتى نكأ الجرح، فأخذ في كتابة مقالات مقذعة عن المازني كان يرسلها عاطلة من الإمضاء في "عكاز".

المازني يرد على شكري، يؤدبه

أما المازني فلا يدع عبد الرحمن شكري يهدأ طويلا، يعد أن هاجمه، يتركه يفلت من يده. ولو كان من دعاة المذهب الجديد في الأدب. فيصدر الديوان عام ١٩٢١م مع الأستاذ العقاد، ويهجم فيه المازني

على شكري هجوما شديدا، ويبدأ مقاله بعنوان طريف هو "صنم الألاعيب" يصور فيه شكري كصنم ملقى على شاطئ البحر للفكاهة، ويصور الفرق بين طبيعة البحر وطبيعة شكري: فيقول هذا ثبح مزبد وابد لا يحد. وموج لا يكاد يقبل حتى يرتد. وحياة متجددة وأواذي متوثبة متولدة، وههنا نفس خامدة، وقوة راكدة وحيلة باردة وجامدة، لا تمتد يدها إلى الثمار، تهدلت بها عذبات الأشجار، ولا يملأ صدرها حسن الآصال، وروءة الأسحار، ولا يستجيش الحياة في عروقها، منظر الكمام تتفتح عن أنف الأزهار، أو الغمام ترسم في صفحة السماء المقلوبة أبهى الصور أو الخضرة في مستهل الربيع تكاد العين ترى ذيوعتها وانتشارها بل وثبها من شجرة إلى شجرة ومن عود إلى فنن، حتى تعود الحقول إلى آخر مدى البصر بجرا مائجا من الزبرجد.

قطعة من الأدب العالي كتبها المازني في بداية نقده فيها تشويق وفيها ترفيه وفيها تصوير ساخر. لكل

ما أراد قوله في شكري.^{١٨}

وبعد عشر سنوات عدل المازني عن موقفه العدائي. واعترف بخطأه أن من يضل الطريق في الصباح ويعود إلى المنزل في المساء. لا نستطيع أن نصفه بأنه ضالا أضف إلى هذا أن المازني اعترف أخيرا بأن شكري من رواد الفكر في الجيل الجديد وقادته وأنه شخصيا التمس قيادته في المجال الأدبي. يقول المازني: وقل من يذكر الآن شكري حين يذكر الأدب ويعد الأدباء ولكن هذا الرجل لا تخالجي ذرة من الشك في أن الزمن لا بد منصفه، وإن كان عصره قد أهمله، ولقد غير زمن كان فيه شكري محور النزاع بين القديم والجديد، ذلك أنه كان في طليعة المجددين. فقد ظهر الجزء الأول من ديوانه سنة ١٩٠٩، وكانت صلتي به وثيقة ولكني لم أكن يومئذ إلا مبتدئا على حين كان هو قد انتهى إلى مذهب معين في الأدب، ومن اللؤم الذي أتجافى بنفسه عنه أن أنكر أنه أول من أخذ بيدي وسدد خطاي. ودلني على المحجة الواضحة، وأني لولا عونه المستمر لكان الأرجح أن أظل اتخبط أعواما أخرى، ولكان من المحتمل أن أضل طريق الهدى أو أن يميل بيه

الجهل أو الضلال أو غير ذلك إلى ما تمردت عليه من زمان بعيد، فإن المازني في اعترافاته قد ضرب مثلاً في الانسانية والتواضع. وأخيراً فإن المازني قد عدل عن رأيه الأول واعترف بقيادة وزعامة شكري الشاعر المطبوع. وسادت روح المود أخيراً في هذا المجال المتصارع واستقل كل منها بميدان أدبي بعيداً عن منافسة الآخر شكري في الشعر والمازني في النثر يدا بيد حتى النهاية.

هواميش

¹ أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، فارسي الأصل، جرجاني الدار، ولد في جرجان وعاش فيها دون أن ينتقل إلى غيرها حتى توفي سنة ٤٧١ هـ. لا نعرف تاريخ ولادته، لأنه نشأ فقيراً، في أسرة رقيقة الحال، ولهذا أيضاً، لم يجد فضلة من مال تمكنه من أخذ العلم خارج مدينته جرجان، على الرغم من ظهور ولعه المبكر بالعلم والنحو والأدب.

² توماس ستيرنز إليوت ت. س. إليوت، تي. إس. إليوت (بالإنكليزية: Thomas Stearns Eliot) شاعر ومسرحي وناقد أدبي حائز على جائزة نوبل في الأدب في ١٩٤٨. ولد في ٢٦ سبتمبر ١٨٨٨ وتوفي ٤ يناير ١٩٦٥. كتب قصائد: أغنية حب جي. ألفرد بروفروك، الأرض اليباب، الرجال الجوف، أربعاء الرماد، والرباعيات الأربع. من مسرحياته: جريمة في الكاتدرائية وحفلة كوكتيل. كما أنه كاتب مقالة "التقليد والموهبة الفردية". ولد إليوت في الولايات المتحدة الأمريكية وانتقل إلى المملكة المتحدة في ١٩١٤، ثم أصبح أحد الرعايا البريطانيين في ١٩٢٧.

³ د/ عبد المنعم الحفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٧.

⁴ لبنانية من أصل تركي، ولدت في بيروت يتيمة الأم في أسرة مسلمة. أبوها محيي الدين اليوسف تركي الأصل كان تاجراً اضطر للسفر من بيروت وترك ابنته التي توفيت أمها عقب ولادتها في رعاية أسرة مسيحية كانت تدللها باسم روز.

⁵ محمد مندور، إبراهيم عبد القادر المازني ناقدًا، المجلة القاهرة، نوفمبر ١٩٥٩، ص ٤٢.

⁶ د/ عبد المنعم الحفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٥٥ - ١٥٦.

⁷ نفس المرجع، ص ٢٠٧.

⁸ نفس المرجع، ص ١٢٩.

⁹ ماثيو أرنولد (٢٤ ديسمبر ١٨٢٢ - ١٥ أبريل ١٨٨٨) (بالإنجليزية: Matthew Arnold) شاعر وناقد وكاتب ومصطلح تروبي إنجليزي. لم يقتصر على الأدب، إذ تنوعت كتاباته بين الأدب والتاريخ والسياسة واللاهوت والعلم والفن.

¹⁰ العشماوي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٠٥.

¹¹ إبراهيم عبد القادر المازني، شعر حافظ، ١٩١٣، ص ١٤.

¹² أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الجديدة، دار الفكر العربي، ١٩٨٢.

¹³ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٤ - ١٥.

¹⁴ ديوان العقاد، ص ٤٦.

^{١٥} نفس المرجع، ص ١٤٨.

^{١٦} جون لوك (٢٩ أغسطس ١٦٣٢ - ٢٨ أكتوبر ١٧٠٤) (بالإنجليزية: John Locke) هو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي. ولد في عام ١٦٣٢ في رينجتون Wrington في إقليم سومرست وتعلم في مدرسة وستمنستر، ثم في كلية كنيسة المسيح في جامعة أوكسفورد، حيث انتخب طالباً مدى الحياة، لكن هذا اللقب سحب منه في عام ١٦٨٤ بأمر من الملك. وبسبب كراهيته لعدم التسامح البيورتياني عند اللاهوتيين في هذه الكلية، لم ينخرط في سلك رجال الدين. وبدلاً من ذلك اخذ في دراسة الطب ومارس التجريب العلمي، حتى عرف باسم (دكتور لوك).

^{١٧} جمال بهجة حسن بهجة، إبراهيم عبد القادر المازني طرائف من حياته الأدبية.

^{١٨} ديوان المازني، ط ٢، ص ٤٨.